فلا ينبغي صاحب الاصل القوي صلاته على صاحب الخلف الضعيف كما لا يصلي المصلي بركوع وسجود على المومي
م وشرط الخلفية امكان الاصل ليصير السبب منعقدا له ثم عدمه بعارض كما في مسئلة مس السماء كالحلف
الغموس باب المحكوم عليه وهو المكلف ولا بد من اهليته للحكم وهي لا تثبت
الا بالعقل قالوا هو نور يضيء به طريق يبتدأ به من حيث ينتهي اليه درك الحواس فيبتدي المطلوب
للقلب اي نور يحصل باشراق العقل الذي اخبر النبي عم انه من اوايل المخلوقات فكما ان العين مدركة
بالقوة فاذا وجد النور الحسي يخرج ادراكها الى الفعل فكذا القلب اي النفس الانسانية مع هذا النور
العقلي وقوله طريق يبتدأ به فابتداء درك الحواس ارتسام المحسوس في الحاسة الظاهرة ونهايته
ارتسامه في الحواس الباطنة وهي بداية تصرف القلب فيه بواسطة العقل بان يدرك به الغايب عن الحس
او ينتزع الكليات من تلك الجزئيات المحسوسة ولهذا التصرف مراتب استعداد لهذا الانتزاع ثم علم
البديهيات على وجه يوصل الى النظريات ثم علم النظريات منها ثم استحضارها بحيث لا يغيب وهذا الاخر
ويسمى العقل المستفاد والمرتبة الثانية هي مناط التكليف ش اعلم ان ما ذكرنا من تعريف العقل
مشاكل لما في كتبهم ومثلوه بالشمس كما ذكر في المتن وهذا مناسب لما قال الحكماء والتمثيل بعينه
مسطور في كتب الحكمة واعلم انهم اطلقوا العقل على جوهر مجرد غير متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف
وقد ادعوا ان اول شيء خلقه الله تعالى هذا الجوهر وقد قال النبي صلعم اول ما خلق الله تعالى العقل فيمكن
ان يراد بهذا التعريف هذا الجوهر الذي اخبر النبي عم انه من اوايل المخلوقات فيكون المراد بالنور المنور
كما في قوله تعالى الله نور السموات وايضا قد يطلق العقل على الاثر الفايض من هذا الجوهر في الانسان
فيمكن ان يراد بهذا التعريف هذا المعنى وبيانه ان النفس الانسانية مدركة بالقوة فاذا اشرق

عليها الجوهر المذكور خرج ادراكها من القوة الى الفعل بمنزلة الشمس فاذا اشرقت خرج ادراك العين
من القوة الى الفعل فالمراد بالعقل هنا النور المعنوي الذي حصل باشراق ذلك الجوهر وقد يطلق
العقل على قوة النفس بها يكتسب العلوم وهي قابلية النفس لاشراق ذلك الجوهر ولها اربع مراتب
كما ذكر في المتن فيسمى الاول العقل الهيولاني والثاني العقل بالملكة والثالث العقل بالفعل
والرابع العقل المستفاد وايضا يطلق على بعض العلوم وهي علم بوجوب الواجبات واستحالة
المستحيلات وجواز الجائزات وقوله يبتدأ به يلزم من هذا الكلام ان يكون لدرك الحواس بداية ونهاية
وكذا للادراك العقلي بداية ونهاية فنهاية درك الحواس هو بداية الادراك العقلي فاعلم ان بداية درك
الحواس ارتسام المحسوس في احدى الحواس الخمس ونهايته ارتسامه في الحواس الباطنة والمشهور ان
الحواس الباطنة خمس الحس المشترك في مقدم الدماغ وهو الذي ترتسم فيه صور المحسوسات ثم الخيال وهو
خزانة الحس المشترك ثم الوهم في مؤخر الدماغ ترتسم فيه المعاني الجزئية ثم بعده الحافظة وهو خزانة الوهم
ثم المتفكرة في وسط الدماغ تأخذ المدركات من الطرفين وتصرف فيها وتركب بينهما تركيبا وتسمى
متخيلة ايضا فهذا نهاية ادراك الحواس فاذا تم هذا تنتزع النفس الانسانية من المتفكرة علوما فهنا
بدايته تصرف النفس بواسطة اشراق العقل وله اربع مراتب كما ذكرنا والعلم عند الله تعالى م معلومات
النفس اما لا تتعلق بها العمل كوحدة الصانع تعالى ويسمى علمها نظرية واما تتعلق ويسمى عملية فاذا
ش اكتسبت العلة حركت البدن الى ما هو خير وعما هو شر فيستدل بهذا على وجود تلك القوة وعدمها
اي يستدل بهذا التحريك على وجود تلك القوة وهي قابلية النفس لاشراق ذلك الجوهر وانما يستدل لان
النفس لا محالة آمرة للبدن محركة الى ما هو خير عندها وعما هو شر عندها والجوهر المذكور دائم الاشراق فاذا

Copyright © King Saud University